

أهمية شبه جزيرة القرم لدى البيزنطيين ودويلات شمال القفجاق حتى القرن التاسع الهجري /

الخامس عشر الميلادي

ا.م.د. عماد كامل مرعي

جامعة الموصل / كلية الاداب

[imad.k.m@uomosul.edu.iq](mailto:imad.k.m@uomosul.edu.iq)

## الملخص

عالج البحث تاريخياً موقعاً جغرافياً متميزاً على مدى عصور التاريخ الوسيط والحديث والمعاصر الا وهي شبه جزيرة القرم، فعلى الرغم من صغر حجمها فقد كانت على قدر عال من الأهمية للدولة البيزنطية ودول شمال القفجاق، وقد تم تحديد ورصد محددات تلك الأهمية من خلال البحث والتقصي، فتبين ان لها أهمية جغرافية وسياسية واقتصادية ودينية، فهي المنفذ البحري لكلا الطرفين على أملاك بعضهما، على هذا الأساس حاول كلاً من الطرفين استغلال هذا الموقع المتميز لصالحه سواء بالضغط العسكري او بالاتفاقات والمعاهدات السلمية التي تعم بالفائدة على الطرفين، وقد نجحت بيزنطة على طول الوقت في كسب شعوب ودول شمال القفجاق الى جانبها الى ان استولى المغول التتار عليها في بداية القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي. فقد سعت الدولة البيزنطية وهي المستفيد الأكبر من هذا الموقع الى استخدام تدابير سياسية بشتى الوسائل، حاولت من خلالها إبقاء سيطرتها ووجودها على شبه جزيرة القرم قدر المستطاع فهي تمثل برج مراقبة لبيزنطة على حركة شعوب ودول شمال القفجاق، وجرس انذار فيما لو اقترب خطر من تخومها الشمالية فقد كانت تلك التحركات تشكل مصدر قلق لها، فضلاً عن أهميتها الاقتصادية بتوفيرها لما تحتاج اليه سوق شمال القفجاق والدولة البيزنطية من سلع وبضائع مهمة، كما كانت ارض خصبة للتبشير بالديانة المسيحية وخلصاً لمشاكل بيزنطة الدينية والسياسية من خلال نفي من يثير المتاعب الى تلك الجزيرة، لذلك عملت على ان تكون لها علاقات جيدة بجميع الدول المتواجدة في شمال القفجاق وان تسخر تلك العلاقات في ضرب الدول هناك فيما بينها على مبدأ (فرق تسد) من خلال الامتيازات التي كانت تمنحها لهم والهدايا والهبات والعطايا مقابل الخدمات التي تقدمها تلك الدول لبيزنطة، والتي ساعدت على بقاء النفوذ البيزنطي اكثر من اثني عشر قرناً في شبه جزيرة القرم من القرن الأول قبل الميلاد الى بداية القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، بعد هذا التاريخ فقدت كافة امتيازاتها بسبب سيطرة المغول التتار عليها.

**الكلمات المفتاحية :** الدولة البيزنطية، الروس، الخزر، القرم، المغول

## **The Importance of the Crimean Peninsula for the Byzantines and the Small States of Northern Kipchaks till the 9<sup>th</sup> C.A.H / 15<sup>th</sup> C.AD**

Asst. prof. Dr. Emad Kamel Marei

University of Mosul / College of Arts

## **Abstract**

The research deals historically with a distinguished geographical location throughout the ages of medieval, modern and contemporary history, namely the Crimean Peninsula. Despite its small size, it had a high degree of importance in the medieval era for the Byzantine Empire and the northern Kipchak states. The determinants of this importance were identified and monitored through research and investigation. It became clear that it had geographical, political, economic and religious importance. It was the sea outlet for both parties to each other's property. On this basis, each party tried to exploit this distinguished location to its advantage, whether through military pressure or through peaceful agreements

and treaties that benefited both parties. Byzantium succeeded throughout time in winning the peoples and states of northern Kipchak to its side until the Mongol Tatars seized it at the beginning of the seventh century AH/thirteenth century AD. The Byzantine Empire, which was the biggest beneficiary of this location, sought to use political measures by all means, through which it tried to maintain its control and presence over the Crimean Peninsula as much as possible. It represented a watchtower for Byzantium on the movement of the peoples and countries of northern Kipchak, and an alarm bell if danger approached its borders. These movements were a source of concern for it, in addition to its economic importance in providing the markets of northern Kipchak and the Byzantine Empire with important goods and merchandise. It was also a fertile ground for preaching Christianity and a solution to Byzantium's religious and political problems by exiling those who caused trouble to that island. Therefore, it worked to have good relations with all the countries located in northern Kipchak and to use these relations to strike the countries there against each other on the principle of (divide and conquer) through the privileges it granted them and the gifts, donations and grants in exchange for the services provided by those countries to Byzantium, which helped Byzantine influence to remain for more than twelve centuries in the Crimean Peninsula from the first century AD to the beginning of the seventh century. AH/13th AD, after this date it lost all its privileges due to the control of the Mongol Tatars over it.

**Keywords:** Byzantine Empire, Russians, Khazars, Crimea, Mongols

## المقدمة

في الوقت الذي نشأت فيه الإمبراطورية البيزنطية في جنوب بحر نيطنش (البحر الأسود)، أصبحت هي الورثة الشرعية لأراضي الإمبراطورية الرومانية في بلاد المشرق والتي كانت شبه جزيرة القرم من ضمنها، فقد استولى عليها الرومان قبيل القرن الأول الميلادي بسنوات قليلة، لم يكن لها بداية أي أهمية أو اهتمام من قبل الدولة البيزنطية إلى أن بدأ شمال القفجاق الواقع إلى الشمال من البحر الأسود يشهد تحركات قبلية تحاول السيطرة عليه والاستقرار فيه.

وأول من هاجم تلك المناطق هم القوط وعلى أثرهم الهون وقد تمكنوا من السيطرة على مناطق محدودة من شبه جزيرة القرم، ثم جاء من بعدهم الأتراك مثل الخزر والبجناك وغيرهم فضلاً عن الروس، كل تلك التحركات قد لفتت نظر الدولة البيزنطية إلى أهمية ذلك الموقع ولاحظت بأنه لا تستطيع التعامل معهم سياسياً إلا إذا كان لها موطأ قدم في شمال البحر الأسود فكانت شبه جزيرة القرم هي الملاذ الأكثر أمناً من غيره في شمال القفجاق لوقوعها في أدنى نقطة منه فلا يمكن الدخول إليها إلا من خلال مضيق بسبور القرم أو ممر بريكوب البري.

ومما زاد في أهميتها الضغط والتحكم الفارسي بطريق تجارة الحرير في القرن السادس الميلادي، مما دفع بيزنطة إلى إيجاد طريق بديل لتفويت الفرصة على الفرس في التحكم باقتصاد بيزنطة، فكانت شبه جزيرة القرم هي الحل من خلال تسيير التجارة من الصين إلى بلاد ماوراء النهر ثم إلى شمال القفجاق بالاتفاق مع القبائل التركية ومنه إلى شبه جزيرة القرم فالقسطنطينية، وتلك الاتفاقات كانت بيزنطة تديرها من خلال نفوذها في شبه جزيرة القرم مع القبائل التركية وغيرها من الأقوام التي جاءت بعدها وهددت الدولة البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية مثل الروس والبجناك وحولتها من معادية إلى حامية لمصالحها في شمال القفجاق وتحديداً في شبه جزيرة القرم من خلال مسايرتهم بالهدايا والهبات والعطايا والسفارات



الدبلوماسية المستمرة الى تلك البلاد مع منحهم بعض الامتيازات الاقتصادية وخاصة في الجانب التجاري لتأمين شرهم وتحافظ على مصالحها، فقد كان من غير الممكن ان تهناً بيزنطة بالامن دون ان تراعي مصالح دول شمال القفقاق الذين كانت شبه جزيرة القرم على تخومهم وامتداداً لاراضيهم وتشكل لهم نفس الأهمية التي كانت تشكلها للدولة البيزنطية.

كما لايفوتنا ان نذكر التهديد الإسلامي وانتشاره في شمال القفقاق واستغلال بيزنطة لنفوذها في شبه جزيرة القرم من خلال جعلها مركزاً لانطلاق الحملات التبشيرية بالديانة المسيحية الى شمال القفقاق والتي نجحت الى حد ما في كسب العديد من الشعوب في بداية الامر، الى ان جاء الروس واصبحوا هم المكسب الأهم في هذه المسألة بتحولهم الى الديانة المسيحية والتي كان لاساقفة شبه جزيرة القرم الدور الأكبر في اقناعهم لاعتناق المسيحية، فتحولوا الى اكبر حليف لبيزنطية والذي يعاني منه المسلمين في القوقاز واسيا الوسطى الى يومنا هذا.

### التخوم والتسمية

تقع شبه جزيرة القرم في الجزء الشرقي من اوربا، على السواحل الشمالية لبحر نيپتس(البحر الأسود)، فهو يمثل التخوم الجنوبية والغربية لشبه الجزيرة وجزءاً من تخومها الشرقية الممتدة باتجاه بحر مانيپتش(بحر ازوف)<sup>(1)</sup> وعندما تقترب حدودها الشرقية من البر يتشكل مضيق بسبور القرم (كرش) الواصل بين مياه البحر الأسود وبحر ازوف<sup>(2)</sup>.

اما تخومها الشمالية فتمتد الى سهوب الروس الجنوبية، وهي الممر البري الوحيد الذي يصل شبه جزيرة القرم باليابسة، وهو عبارة عن برزخ ضيق تمر من خلاله طرق المواصلات يصل عرضه الى 9 كم ويدعى ممر بريكوب<sup>(3)</sup> وقد كان لضيق هذا البرزخ دور في الدفاع عن شبه جزيرة القرم من الاعداء.

اطلق على شبه جزيرة القرم من قبل اليونانيين عندما استعمروها في القرن الخامس قبل الميلاد اسم توريد (توريكا) نسبة الى قبيلة توريد الساكنة فيها<sup>(4)</sup>، وبقت محتفظة بذلك الاسم الى ان استولى عليها المغول التتار في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي فاطلقوا عليها اسم القرم وتعني القلعة الحصينة في لغتهم<sup>(5)</sup>، وعرفت بهذا الاسم الى يومنا على الرغم من محاولات الروس لتغيير اسمها بعد ان استولوا عليها في القرن الثامن عشر.

### جغرافية شبه جزيرة القرم

تنقسم شبه جزيرة القرم جغرافياً الى ثلاث مناطق رئيسية مختلفة المساحة، فالمناطق الشمالية منها تشكل القسم الأكبر من المناطق الثلاث مساحةً فهي تمثل سهل واسع يمثل شبه امتداد لسهوب شمال القفقاق الجنوبية، اما وسط شبه الجزيرة فهو سلاسل جبلية متوازية تنحدر بشدة باتجاه المدن الساحلية لشبه الجزيرة على البحر الأسود، لتوفر لها فائدتين الأولى حمايتها من الرياح الشمالية الباردة فيكون مناخ المدن الساحلية معتدلاً لطيفاً<sup>(6)</sup>، وخط دفاع وحماية طبيعي للمدن الساحلية المطلة على البحر الأسود<sup>(7)</sup>.

ويشكل الجزء الثالث والأخير السهل الساحلي الممتد على طول التخوم الشرقية والجنوبية والغربية لشبه جزيرة القرم مع البحر الأسود، ويمثل هذا الجزء الواجهة الحضارية لشبه الجزيرة لخصوبة أراضيها وكثرة المدن التجارية الواقعة على ساحل البحر الاسود<sup>(8)</sup>، اما مناخها فهو متأثر بمناخ البحر المتوسط جاف لطيف ويميل الى الاعتدال صيفاً، وممطر شتاءً<sup>(9)</sup>.

### اشهر مدن شبه جزيرة القرم

ذكرت المصادر الإسلامية بان هناك اكثر من أربعين مدينة في شبه جزيرة القرم موزعة على مواقع مختلفة<sup>(10)</sup>، شمالاً وشرقاً وجنوباً وغرباً وقد كان لها دوراً بارزاً في تاريخ تلك الجزيرة على مر العصور وعلى كافة الجوانب كل حسب موقعها.



ومن أشهر تلك المدن مدينة بسبور القرم (كرش)، التي أنشئت على يد اليونانيين عندما وصلوا بمستعمراتهم إلى تلك المناطق في القرن الخامس قبل الميلاد وهي أولى المدن التي نشأت في الجزء الشمالي الشرقي من شبه جزيرة القرم عند المضيق الواصل بين بحر آزوف والبحر الأسود<sup>(11)</sup>، ومن خلال النظر إلى الموقع الجغرافي لتلك المدينة نلاحظ أن الهدف من إنشائها هو أن تكون مشرفة على مناطق شمال القفجاق فهي تسهل الاتصال به من جهة، وخط دفاع أول ضد تحرك القبائل القادمة من بلاد ماوراء النهر (آسيا الوسطى) إلى شمال القفجاق.

كما أنشأ اليونانيون مدينة خرسون (سيفاستبول)<sup>(12)</sup>، في أبعد زاوية من شبه جزيرة القرم، وتحديدًا في الجزء الجنوبي الغربي منها، أي في الطرف المقابل برأً لمدينة البسبور من شبه الجزيرة، وهي محمية طبيعياً لوقوعها بين البحر الأسود وسلسلة الجبال الواقعة بالقرب منها<sup>(13)</sup>، ولتكون خطوط خلفية بعيدة عن خط التماس المباشر مع القبائل التركية في شمال القفجاق، وعيناً لها على ما يدور في شمال القفجاق من تحركات وتطورات.

أما مدينة كافا (فيودوسيا) فهي مدينة كبيرة مستطيلة الشكل في وطئة من الأرض تقع على ساحل البحر الأسود في الجهة الشرقية من مدينة سوداق ويحيط بها سور من اللبن، وأكثر سكانها في عهد المغول التتار من الجنوبيين وهم على دين المسيحية وتكثر فيها الكنائس ولهم أمير يدعى الدندير، وفيها مساجد للمسلمين وأسواق حسنة، وفيها مرسى ترسو فيه السفن التجارية والحربية الكبيرة والصغيرة وهي تقابل طرابزون من الجهة الجنوبية للبحر الأسود<sup>(14)</sup>، وإلى الغرب منها مدينة سوداق الشهيرة التي تقابل مدينة سامسون من الطرف الآخر من البحر<sup>(15)</sup>، وقيل أن من أنشأها هم قبيلة القفجاق في القرن الرابع الميلادي<sup>(16)</sup>، وعدت تلك المدينتين من أهم المدن التجارية الواقعة على ساحل البحر الأسود الشمالي وخاصة بعد سيطرة التتار على شبه جزيرة القرم في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي.

وقد بنى المغول التتار مدينة الازق الواقعة على سواحل بحر آزوف وهي إلى الجهة الشرقية من مدينة القرم<sup>(17)</sup>، ومدينة القرم (اسكي كريم) الواقعة إلى الشمال من مدينتي كافا وسوداق واتخذوها عاصمة لهم ما بين سنة (630-640هـ/1233-1242م) واشتهرت بكثرة العلماء والفقهاء وجعل عليها سلطان دولة مغول القفجاق أوزبك خان أميراً من قبله يدعى تكتمور<sup>(18)</sup>، واشتهرت بكثرة اللحم واللبن والعسل وفيها الأسواق والمساجد والحمامات والفنادق وأكثر بنائها من الخشب<sup>(19)</sup>، وبني فيها أول مسجد من قبل السلطان المملوكي الظاهر بيبرس بسبب العلاقة الجيدة التي كانت تربط دولة المماليك البحرية بتتار القرم<sup>(20)</sup>، ومن ذلك التاريخ بدأ إطلاق اسم شبه جزيرة القرم بدلاً من اسم توريد أو توريكا، كما بنوا مدينة بغجة سراي (وتعني قصر الحدايق) في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي سنة (830هـ/1427م) ومدينة اق مسجد (المسجد الأبيض) على مقربة من مدينة خرسون وأصبحت بغجة سراي العاصمة الثانية لهم بعد مدينة القرم<sup>(21)</sup>، والظاهر أن المغول التتار أرادوا التقرب من السواحل الجنوبية الغربية من شبه جزيرة القرم، والتي كانت سابقاً تابعة للدولة البيزنطية وخاصة مدينة خرسون التي كانت تساندها في حروبها ضد سكان شمال القفجاق في محاولاتهم للسيطرة على شبه جزيرة القرم، فهم بذلك الإجراء يأمنوا على تواجدهم ويقووا نفوذهم ويمنعوا فرصة أخذهم غيلة من قبل البيزنطيين.

ولا يفوتنا أن نذكر المدن التي سكنها اليهود في شبه جزيرة القرم والتي اتخذ التتار منها سجنًا للشخصيات المهمة لغرض التخلص من مشاكلهم وتمرداتهم وأهمها مدينتي منغوب بالقرب من مدينة كافا<sup>(22)</sup>، وجفوت التي بناها الجنوبيون وقد أقطعها خان التتار لليهود بعد طرد الجنوبيون منها تقع بالقرب من مدينة خرسون وقد كان لايسمح لسكانها اليهود في زمن التتار المبيت خارجها فكل يهودي يعمل خارج تلك المدينتين كان لابد له أن يعود عند الغروب اليهما<sup>(23)</sup>، وذلك دلالة على عدم ثقة التتار المسلمين باليهود آنذاك خوفاً من تأمرهم مع البيزنطيين وتجار جنوة فضلاً عن نصارى الروس المتآخمين لشبه جزيرة القرم من جهة الشمال فيشكلوا مصدر قلق لهم، وهو ما تبين كما هو معلوم بعد ذلك في عهد الدولة العثمانية وما آدوا من دور في إضعافها وانهاؤها.



## أهمية شبه جزيرة القرم لشمال القفقاق وبيزنطة

من خلال العرض السابق للموقع الجغرافي المتميز لشبه جزيرة القرم الواصل ما بين شمال القفقاق والدولة البيزنطية عن طريق البحر الأسود وبالمجمل العام بين اسيا واوربا، لذا حظيت شبه جزيرة القرم بأهمية عالية وكبيرة لدول شمال القفقاق والدولة البيزنطية على عدة اصعدة أهمها الصعيد السياسي والاقتصادي والديني :

### الأهمية السياسية

قبل الخوض في تفاصيل الأهمية السياسية لشبه جزيرة القرم، لابد من معرفة المكونات السياسية التي هاجرت الى شمال القفقاق وهاجمت شبه جزيرة القرم لأهميتها السياسية والاقتصادية، وأول تلك الكيانات هم السكيث<sup>(24)</sup> ومن بعدهم القوط<sup>(25)</sup> والهنون<sup>(26)</sup>، ودولة الخزر<sup>(27)</sup> الواقعة عند مصب نهر اتل (ال فولغا) في بحر الخزر (قزوين) حيث تمكنت بمرور الزمن من فرض سيطرتها على السهوب الجنوبية الروسية<sup>(28)</sup>، والى الشمال منها نشأت دولة البلغار<sup>(29)</sup> الإسلامية على ضفاف نهر اتل، ثم البجناك<sup>(30)</sup> الذين استولوا على الأراضي الشمالية المجاورة لشبه جزيرة القرم عند نهاية نهري الدنيبر والدنيستر في الرابع الهجري/العاشر الميلادي<sup>(31)</sup>، كما ظهر الروس<sup>(32)</sup> كقوة وتمكنوا من انشاء دولة لهم على ضفاف نهري الدنيبر والدنيستر واتخذوا من مدينة كييف عاصمة لهم<sup>(33)</sup>.

وعلى هذا الحال أصبحت شبه جزيرة القرم تقع ما بين تلك الدول والدولة البيزنطية وشكلت اقصر الطرق لدول شمال القفقاق في الوصول عبر البحر الأسود الى عاصمة الدولة البيزنطية القسطنطينية والعكس صحيح، لذا شكلت حلقة وصل وخط تماس بين تلك الدول وعلى قدر عال من الأهمية.

تداولت على حكم شبه جزيرة القرم العديد من القبائل والدول، ومرت بالعديد من الاطوار السياسية والاقتصادية والدينية منذ اكتشافها الى نهاية فترة موضوع البحث، فقد سكنتها قبائل السكيث، في القرن الثامن قبل الميلاد<sup>(34)</sup>، ثم استحوذ عليها اليونانيون في نهاية القرن السادس وبداية القرن الخامس قبل الميلاد، وقد بقيت بأيديهم لعدة قرون<sup>(35)</sup>.

ونتيجة لأهمية موقع شبه جزيرة القرم عملت الدولة الرومانية منذ وقت مبكر من التاريخ في السيطرة عليها، وخاصة بعد حصول الهجرات البشرية القادمة من بلاد ماوراء النهر (اسيا الوسطى) المتمثلة بالأتراك، او القادمة من الشمال والغرب والمتمثلة بالعناصر الجرمانية القوط والروس، وتمكنت فعلاً من فرض السيطرة عليها قبيل القرن الأول الميلادي بسنوات قليلة<sup>(36)</sup>، كي تدير سياستها مع شمال القفقاق من خلال شبه جزيرة القرم، خاصة وان تلك الجزيرة تعتبر طريقاً بحرياً مباشراً الى القسطنطينية أي من الممكن تهديدها في أي وقت وهو ما سنلاحظه في ما هو مقبل من ثنايا البحث.

ففي مستهل القرن الثالث الميلادي بدأت الحملات العسكرية تتوالى على المناطق الشمالية والشرقية والجنوبية من شبه جزيرة القرم المتمثلة بأهم مدينتين هما البسبور وكافا لأهميتهما السياسية والاقتصادية، فقد توالى حملات القوط، على تلك الجهات، فتصدت لهم الدولة الرومانية من خلال مدينة خرسون التي بقت تحت سيطرتها وتمكنوا من حصر نفوذهم في التخوم الشمالية لشبه جزيرة القرم<sup>(37)</sup>.

وفي القرن الرابع الميلادي تعرضت مدينة البسبور الى غزو السرامطة<sup>(38)</sup>، الذين تمكنوا من السيطرة عليها واتخذوها عاصمة لهم وتوجهوا للسيطرة على مدينة كافا للاستحواذ على شبه جزيرة القرم واقليم لازيقا الروماني ومنها الى مدينة خرسون، مما دفع الامبراطور قسطنطين الكبير (324-337م) الى طلب العون من اهل خرسون لصد خطر السرامطة وحماية مناطق نفوذه الشمالية فاستجابوا له واعلنوا الحرب على أهالي مدينة البسبور وتمكنوا من خلال الحيلة والخداع ونصب الكمائن للسرامطة من هزيمتهم واعادتهم الى مدينة البسبور<sup>(39)</sup>، وابقوا نفوذهم قاصراً على الجهة الشمالية الشرقية من شبه جزيرة القرم.

ونتيجة لذلك الموقف الذي ابداه أهالي مدينة خرسون في الدفاع عن مصالح بيزنطة، فقد تمكنوا من مقابلة الامبراطور البيزنطي واستحصلوا منه على امتيازات منها رفع الجزية عن مدينتهم وحريتها مقابل



مساندتهم وولائهم للدولة البيزنطية<sup>(40)</sup>، كانت مدينة البسبور هي آخر المدن الحدودية لبيزنطة في شبه جزيرة القرم مع شمال القفجاق تعتمد عليها في الجانب السياسي والاقتصادي، لكن بعد تلك الهجمات تغيرت وجهة نظر الدولة البيزنطية بآبدال مدينة البسبور نتيجة خسارتها لها بمدينة خرسون، فعدت تلك الحادثة نقطة التحول في اعتماد البيزنطيين على مدينة خرسون لإدارة مصالحها مع شمال القفجاق.

اهتم البيزنطيين بشبه جزيرة القرم وخاصة مدينة خرسون كونها آخر معاقلم حتى اسموها آخر الحدود، وميزوها عن بقية الثيمات العسكرية الأخرى بمنحها نوع من الإدارة الذاتية<sup>(41)</sup>، واستطاعت بيزنطة من خلالها إدارة علاقاتها السياسية مع دول شمال القفجاق وقبائلها، ان تنجح في الحفاظ على أملاكها في شبه جزيرة القرم من خلال اتباع سياسة التفرقة بين تلك الدول بالتحالف والهدايا والرشوة وما شابه ليبقى حكمها سائد على شبه جزيرة القرم<sup>(42)</sup>، وقد كانت أخبار شمال القفجاق وما يجري فيها من أحداث تصل إلى بيزنطة عن طريق تقارير مختومة من قبل حكام مدينة خرسون الموالين لبيزنطة<sup>(43)</sup>، وعلى أساسها تتخذ بيزنطة تدابيرها اللازمة تجاه دول شمال القفجاق.

ثم جاء من بعدهم الهون الأتراك، في القرن الرابع والخامس الميلاديين وفرضوا سيطرتهم على الجهة الشرقية والجنوبية من شبه جزيرة القرم ودخلت معهم الدولة البيزنطية في مفاوضات حجت من خطرهم تجاه مصالحها في شبه الجزيرة<sup>(44)</sup>، فاهتم الإمبراطور زينون (474-491م) بعد ان تركوا مدينة البسبور التي تعادلها بالأهمية لتعرضها بشكل مستمر إلى هجمات القبائل الرعوية لشمال القفجاق وخاصة قبيلة الهون<sup>(45)</sup>.

حاول من بعده الإمبراطور جستين الأول (518-527م) استعادة مدينة البسبور عن طريق إرسال وفد لتقديم الرشوة لزعيم الهون لكنها فشلت في مسعاها<sup>(46)</sup>، واتبعا الإمبراطور جستينيان الأول (527-565م) بمحاولة ناجحة تم فيها استدعاء زعيم الهون إلى القسطنطينية ومنحه الكثير من الهدايا واقناعه باعتناق الديانة المسيحية فتعهد الأخير بالتعاون مع الدولة البيزنطية في الحفاظ على مصالحها وحماية التخوم الجنوبية من شبه جزيرة القرم<sup>(47)</sup>، واتبع نفس السياسة مع القوط وتعهدها بحماية التخوم الشمالية من شبه جزيرة القرم<sup>(48)</sup>.

الا ان ثورة اهل البسبور مجدداً على الهون والحامية البيزنطية أدت إلى تحريك الإمبراطور جستينيان الأول إلى مدينة البسبور وتمكن من احكام السيطرة عليها واعادتها إلى أملاك الدولة البيزنطية<sup>(49)</sup>، كما قام ببناء قلعتين في الساحل الجنوبي لشبه جزيرة القرم أي بالقرب من مدينة خرسون وزود أهلها بالسلاح واعفائهم من الضرائب مقابل دفاعهم او حمايتهم للأسطول البيزنطي التجاري في البحر الأسود<sup>(50)</sup>، ونتيجة لسيطرة الدولة البيزنطية على شبه جزيرة القرم وسيطرة القبائل التركية على شمال القفجاق فالكمل كان يعلم أهمية تلك الجزيرة، فان لم يكن هناك توافق سياسي فيما بينهم فلا يمكن للحركة الاقتصادية في شمال القفجاق او القسطنطينية ان تسير بشكل طبيعي مما يؤدي إلى تدهور الحالة الاقتصادية للطرفين.

مما اجبر قبائل شمال القفجاق التركية إلى إرسال سفارة دبلوماسية إلى الإمبراطور جستينيان الأول لغرض ابرام اتفاقية او معاهدة صداقة وطرح مسألة إيصال الحرير الصيني إلى القسطنطينية<sup>(51)</sup>، فوافقت الدولة البيزنطية على ذلك العرض بسبب الضغط الفارسي وخاصة في تلك الفترة على الدولة البيزنطية وللتخلص من سيطرتهم على طريق الحرير الذي كانت الدولة البيزنطية في اشد الحاجة إليه<sup>(52)</sup>، وفي سنة 576م نقضت القبائل التركية المعاهدة وهاجمت مدينة البسبور وتمكنت من السيطرة عليها واكملت سيرها باتجاه مدينة خرسون وقد قاومتهم الدولة البيزنطية لسنوات عديدة دون ان تمكنهم من السيطرة عليها، ولما لاحظت بان الضغط التركي كان قوياً اضطرت إلى عقد هدنة جديدة معهم سنة 590م<sup>(53)</sup>.

ان سيطرة الأتراك على البوابة الشمالية الشرقية لشبه جزيرة القرم قد أدى إلى تدهور الحالة الاقتصادية لمدينة خرسون التي كانت الدولة البيزنطية تعمل جاهدة على ان تبقى تحت سيطرتها على الأقل لكي لاتفقد امان تخومها مع القبائل التركية في شمال القفجاق فهي المنفذ السياسي والاقتصادي والديني



والعسكري الوحيد لها في تلك الأراضي التي تلي شمال البحر الأسود، فقد كان بإمكان تلك الشعوب ان تمنع وصول البضائع من بلاد المشرق وشمال القفقاز الى الدولة البيزنطية والعكس صحيح.

لكن في مطلع القرن الأول الهجري/السابع الميلادي بدأ عهد جديد لشبه جزيرة القرم، فقد ظهرت في الأفق قوة جديدة من احدى القبائل التركية في شمال القفقاز الا وهم الخزر وتمكنوا من مد نفوذهم الى جزء كبير من شمال القفقاز وكان امتدادهم سريعاً فقد توجهوا غرباً صوب شبه جزيرة القرم، وتمكنوا في نهاية القرن من جعل الحكم ثنائياً مع البيزنطيين في مدينة خرسون اخر معاقل البيزنطيين في عهد الامبراطور جستنيان الثاني (66-76هـ/685-695م) و (86-92هـ/705-711م) وكان الحاكم الخزري النائب عن الخاقان يدعى (تودون)<sup>(54)</sup>، وفي فترة حكمهم الثنائي هذا استقبل خاقان الخزر الامبراطور المنفي جستنيان الثاني ووعده بتقديم المساعدة له في استرداد عرشه وزوجه باخته، فسمع الامبراطور البيزنطي الجديد طيبريوس الثالث (79-86هـ/698-705م) بذلك الامر فتفاوض مع خاقان الخزر في خرسون على تسليم الامبراطور المنفي مقابل ان يغدق عليه الهدايا والعطايا والأموال الكثيرة<sup>(55)</sup>، فعلم جستنيان الثاني بالامر عن طريق زوجته اخت خاقان الخزر فهرب الى بلغار الدانوب واستنجد بهم فاعانوه على استرداد عرشه<sup>(56)</sup> وهنا نلاحظ استخدام الدولة البيزنطية لشبه جزيرة القرم كمنفى سياسي للتخلص من مشاكل بعض الشخصيات غير المرغوب فيها سياسياً.

لاحظ الامبراطور جستنيان الثاني أهمية شبه جزيرة القرم خاصة وانه قد شاهد بأمر عينه خيراتها وأهميتها السياسية خلال فترة بقائه في المنفى هناك، لذلك عندما استقر حكمه اعد حملات عسكرية كبيرة لاستردادها من الخزر ولينتقم في نفس الوقت من اهل خرسون لعدم وقوفهم الى جانبه اثناء نفيه ومحاولة استرداد عرشه وارسل حملات عسكرية عديدة لذلك الغرض، اولها نجحت في استرداد مدينة خرسون واسر تودون نائب خاقان الخزر على حكم شبه الجزيرة وسبق الى القسطنطينية اسيراً وأمر بسجن حاكم خرسون ونفي بارداناس الارمني (فليبكيوس) في خرسون عقاباً له لموقفه من عودة جستنيان الى الحكم، ولم يكتفي البيزنطيون بذلك وانما اعدوا حملتين عسكريتين متتاليتين لغرض السيطرة على خرسون والبسبور والحقت تلك الحملات الأذى باهالي خرسون حتى تعاطف معهم قادة الحملات العسكرية فارسلوا الى ملك الخزر يستنجدون به معلنين الثورة على الامبراطور جستنيان الثاني، فقد سئموا من معاملة الامبراطور لهم بالقتل والحرق والتعذيب، مما دعاهم ان يستنجدوا بخاقان الخزر لنجدتهم فلبى دعوتهم وارسل جيشه فتمكنوا من طرد البيزنطيين<sup>(57)</sup>، استغل الخزر هذا التوتر السياسي جراء احداث استعادة الامبراطور جستنيان الثاني لعرشه وهجماته على شبه جزيرة القرم، فاستولوا عليها في بداية القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي واستمر حكمهم عليها الى منتصف القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي.

وفي تلك الفترة من التاريخ ظهرت قوى جديدة على مسرح الاحداث السياسية تمثلت بالروس والبنجناك، وكان لهم اثر واضح في شبه جزيرة القرم، ورأت الدولة البيزنطية في ظهورهم امل جديد في استعادة السيطرة على شبه جزيرة القرم او على الأقل السيطرة على مدينة خرسون لتعود قدرتها على التأثير في الاحداث والمجريات في شمال القفقاز، وهو ما يتضح من خلال السياسة التي اتبعتها مع القوى الجديدة.

فقد ظهر الروس واستقروا في شمال القفقاز واندفعوا باتجاه شبه جزيرة تموتورك<sup>(58)</sup> وقد لاحظوا أهمية شبه جزيرة القرم في التجارة العالمية فهي مسيطرة على شمال البحر الأسود المنفذ المهم للتبادل التجاري العالمي آنذاك<sup>(59)</sup>، ولم يكتف الروس في استكشاف الطرق التجارية عند تموتورك بل ذهبوا الى ابعد من ذلك عند طلبهم من خاقان الخزر السماح لهم بالعبور الى الأراضي الإسلامية في جنوب القفقاز (ارمينية وأذربيجان)، فسمح لهم باجتياز نهر اتل وبحر الخزر واستطاعوا ان يدخلوا الى هناك وعاثوا فساداً بتلك المناطق قتلاً وسلباً ونهباً وتخريباً وعند عودتهم على نفس الطريق سمع المسلمين اللارسية<sup>(60)</sup> بذلك فاستأذنوا خاقان الخزر في قتالهم بسبب ما فعلوه بأخوانهم المسلمين، فسمح لهم في قتالهم وجرت المعركة بين الطرفين على ضفاف نهر اتل وتمكن المسلمين اللارسية من كسر الروس بقتل عدد كبير منهم وشردهم في الصحاري ومن لم يقتل او يهرب غرق في نهر اتل<sup>(61)</sup>.

استغلت الدولة البيزنطية تلك الحادثة وبدأت بالتخلي عن الخزر وتوجهت الى توثيق علاقتها بالروس ودعمهم في مقاتلة الخزر، وقد هاجم الروس الخزر في عقر دارهم وتمكنوا من انهاء دولتهم وتشريدهم في منتصف القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي<sup>(62)</sup>، ثم توجهوا بعد ذلك الى املاكهم في شبه جزيرة القرم وتمكنوا من الاستيلاء عليها، بل وتعدوا حدودهم بغزو القسطنطينية نفسها لفتح طرق التجارة معها عن طريق البحر الأسود، واجبروا الدولة البيزنطية على مهادنتهم وفق معاهدة كانت شروطها اقتصادية بحتة فمن بنودها التي تخص الجانب السياسي هي اشتراطهم على الروس عدم التعرض لمدينة خرسون ومساعدة الدولة البيزنطية عسكرياً في حال تعرض املاكها في شبه جزيرة القرم لهجوم اي جهة<sup>(63)</sup>، الا ان الروس كرروا هجماتهم بمساندة البجناك على القسطنطينية بعد ذلك لغرض الضغط على الدولة البيزنطية والحصول على امتيازات تجارية جديدة منها<sup>(64)</sup>.

مما دفع الدولة البيزنطية ان تنتهج سياسة تأليب الدول في شمال القفقاق على بعضها البعض، فقد وجدت من البجناك حليفاً جديداً لها خاصة بعد ان انتهى بهم المطاف في نهاية هجرتهم الى الاستقرار عند المجري الأسفل لنهر الدنيبر المسيطر على طريق تجارة الروس مع القسطنطينية، أي انهم اصبحوا قوة حاجزة ما بين الروس وشبه جزيرة القرم، فمحتهم الدولة البيزنطية الحق في نقل البضائع من القسطنطينية الى شمال القفقاق ومنه الى القسطنطينية<sup>(65)</sup>، فقدم البجناك مقابل ذلك دوراً مهماً في سياسة بيزنطة لدرء الاخطار الخارجية عنها، وبذلك استطاعت الدولة البيزنطية الحفاظ على امن املاكها هناك الى الربع الأول من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، حيث تمكن المغول التتار من السيطرة عليها فقد دخلوها سنة 617هـ/1220م<sup>(66)</sup> وأصبحت تابعة لدولتهم في شمال القفقاق التي كانت عاصمتها مدينة سراي شمال بحر الخزر، وعين عليها حاكم من قبلهم يدعى تليكتمور وبقيت تحت حكمهم الى عهد السلطان اوزبك خان في منتصف القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي<sup>(67)</sup>.

وبذلك خسرت الدولة البيزنطية تحكمها في شمال القفقاق ونفوذها في شبه جزيرة القرم، الامر الذي جعلها تخسر الامدادات الاقتصادية والعسكرية التي كانت تحصل عليها من شمال القفقاق وخاصة من الروس، وبالتالي ضعفها امام الامارات التركية وخاصة العثمانية منها في بلاد الاناضول وسقوط عاصمتها القسطنطينية على يدهم.

وبعد وفاة اوزبك خان حدثت العديد من النزاعات على مناطق شمال القفقاق التابعة لدولة مغول القفقاق ومن ضمنها شبه جزيرة القرم بين أحفاد السلطان اوزبك خان وخاصة في عهد السلطان قتلмыш، كما ظهر خطر غزو تيمورلنك لشمال القفقاق وشبه جزيرة القرم، والذي انتهى بتفكيك دولة المغول هناك رغم مساندة دولة المماليك لهم<sup>(68)</sup>، ومن هذه الخانيات شبه جزيرة القرم رغم تعرضها لغزوات تيمورلنك، والتي كانت ملاذاً للامراء المغول في حال خسارتهم بالمعارك امام اعدائهم، فقد استطاع محمد كراي فرض سيطرته عليها وإعلانها خانية مستقلة بحكمها عن تيمورلنك ودولة مغول القفقاق<sup>(69)</sup>.

استمر حكمها تحت رعايته واصبح حكمها وراثياً لمن جاء بعده من اسرته، الى ان تعرضت لخطر الغزو الروسي من جهة الشمال واستيلاء الجنوبيين على مدن الجنوب المتمثلة بكافا وسوداق وسيطرة الامراء البيزنطيين بعد فتح القسطنطينية وهروبهم الى القرم على مدينة منغوب، مستغلين التدهور السياسي لشبه الجزيرة بسبب النزاعات السياسية بين تتار القرم حول السلطة، مما دعى امراء تتار القرم لمراسلة السلطان العثماني محمد الفاتح وإعلان ولائهم له لغرض صد خطر الروس والجنوبيين المتعاضم، وبذلك الامر فقدت شبه جزيرة القرم استقلالها وأصبحت خانية تابعة للدولة العثمانية، حيث امر السلطان محمد الفاتح بعد استنجد امراء التتار به قائده احمد باشا بالتوجه الى شبه جزيرة القرم وتمكن من طرد الجنوبيين سنة 880هـ/1476م وعين عليها احفاد محمد كراي واعيدوا الى مركز السلطة كتابعين للدولة العثمانية<sup>(70)</sup>.

### الأهمية الاقتصادية

بدأت أهمية شبه جزيرة القرم اقتصادياً على اثر الخناق السياسي والعسكري الذي سببته الدولة الساسانية للدولة البيزنطية في القرن السادس الميلادي، فقد سيطر الساسانيون في عهد الملك كسرى انوشروان





(531-579م) على طريق الحرير القادم من الصين<sup>(71)</sup>، فكان على الدولة البيزنطية ان تجد حلاً لتلك المشكلة فكانت القبائل التركية في شمال القفقاق هي الحل للتخلص من الضغط الساساني، عن طريق تغيير الطريق التجاري القادم من الصين الى بلاد ماوراء النهر ومنها الى شمال القفقاق ثم الى شبه جزيرة القرم ومنها الى القسطنطينية<sup>(72)</sup>.

لكن تطور الاحداث السياسية في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي المار الذكر، مثل ظهور الخزر كقوة منافسة للدولة البيزنطية في القرم وثورة جستنيان الثاني وأهالي مدينة خرسون قد اثر سلباً في التراجع الاقتصادي لشبه جزيرة القرم.

وقد وصف ذلك التدهور البابا مارتن اثناء اقامته منفياً في مدينة خرسون في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي في رسائله التي وجهها الى أصحابه في القسطنطينية فقد ذكر أحوال مدينة خرسون الاقتصادية ومدى تدنيها حتى وصل الحال ان يطلب منهم الطعام وعلى الأخص الخبز<sup>(73)</sup>، ثم ما لبثت ان عادت بعد فترة وجيزة ولحقت بالركب الاقتصادي العالمي في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي عندما سيطر عليها الخزر سيطرة تامة الى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وذلك للحاجة المتبادلة لكلا الطرفين الدولة البيزنطية وشمال القفقاق الى السلع التجارية الخاصة بهما فضلاً عن السلع القادمة اليها من المشرق والمغرب.

عرفت شبه جزيرة القرم بخيراتها الكثيرة ففيها كان ينتج الملح من شواطئ نهر الدنيبر الغربية القريبة من شبه جزيرة القرم حيث يعمل اهل الجزيرة على جمعه وتصديره الى العالم وخاصة الى بيزنطة التي كانت في اشد الحاجة اليه<sup>(74)</sup>، فضلاً عن أنواع السمك العديدة<sup>(75)</sup> التي كانت تمتاز بها شبه جزيرة القرم والتي كان مصدرها مضيق كيرش اي مياه بحر ازوف والبحر الأسود<sup>(76)</sup>، وانهار الجزيرة والبحر الأسود واهمها هو سمك الستورجون الذي يستخرج منه الكافيار حيث تجفف في شبه جزيرة القرم ومن ثم تصدر الى الخارج من قبل الخزر وتعد من اهم المصادر لتوفير الأسماك للدولة البيزنطية<sup>(77)</sup>، كما اشتهرت بكثرة الأسواق والخانات والحمامات وخاصة في موانئ المدن المطلة على شاطئ البحر الأسود<sup>(78)</sup>، لغرض توفير وسائل الراحة للتجار وتصريف البضائع القادمة من المشرق والمغرب على حد سواء.

كما كانت صناعة السفن مشهورة وخاصة في مدينة خرسون وهي تعد من افضل السفن التجارية جودة آنذاك وقد اعتمدت عليها الدولة البيزنطية في نقل تجارتها<sup>(79)</sup>، فضلاً عن تربية الخيول وكثرتها وخاصة في المناطق الوسطى والشمالية من شبه جزيرة القرم امتداداً الى بحر ازوف حتى وصفت بانها اكثر من الأغنام في غيرها من الامصار فقد كان يعتني بها أصحابها عناية خاصة، وكانت تصدر الى دول شمال القفقاق وبلاد الهند والسند وباعداد كبيرة<sup>(80)</sup>.

ومن اهم ما اشتهرت به شبه جزيرة القرم انها كانت سوق رائجة لتجارة العبيد بل كانت من اهم الأسواق العالمية آنذاك في تصديرهم من شمال القفقاق الى الدولة البيزنطية والعالم الإسلامي وغيره، فهي تعد مصدراً مهماً لدول شمال القفقاق والدولة البيزنطية<sup>(81)</sup>، وقد كان مصدر جلب العبيد من شتى العناصر السكانية لشمال القفقاق وما يليها من بلاد ماوراء النهر نتيجة النزاعات العسكرية ومخلفاتها من السبي والاسر وبيعهم كعبيد في الأسواق<sup>(82)</sup>، كما كانت عندهم عادة بيع الأبناء واسترقاق بعضهم لبعض في شمال القفقاق في حال تعرض الاسرة الى الفقر وعدم القدرة على تكاليف المعيشة<sup>(83)</sup>، وفي عهد حكم التتار لتلك الجزيرة اظيف مصدر جديد للرقيق وهو سرقة أطفال المغول التتار من قبل الروس وغيرهم وبيعهم كعبيد<sup>(84)</sup>، واكثر من اشتهر برواج هذا النوع من التجارة الروس والخزر واليهود الراذانية<sup>(85)</sup> والجنوبيين<sup>(86)</sup>.

اما تجارة الفراء بانواعه في شمال القفقاق فقد كانت شبه جزيرة القرم هي المنفذ الرئيسي لتصريف تلك السلعة وايصالها الى القسطنطينية<sup>(87)</sup>، كما كانت شبه الجزيرة محطة تصريف للبضائع التي اشتهر بها شمال القفقاق والدولة البيزنطية الى العالم آنذاك سواء بالمشرق ام بالمغرب مثل الجلود واهمها البلغارية والبرطاسية والسيوف وخاصة الروسية منها والتي اشتهرت بتسمية السيوف السليمانية وجلود الخز<sup>(88)</sup>،



والشمع والعسل والرصاص<sup>(89)</sup>، والزئبق<sup>(90)</sup>، ومعدن الفضة<sup>(91)</sup>، فضلاً عن الملابس الحريرية والخمور والبهارات والفواكه والقمح<sup>(92)</sup>.

كما شكلت شبه جزيرة القرم مورداً لكلا الطرفين من خلال الضرائب (الترانزيت) المفروضة على حركة النشاط التجاري المتبادل بين الطرفين وبما يأتي به تجار المشرق والمغرب، فقد كان البيزنطيون يفرضون العشر على تجار الخزر والروس والبلغار كونهم وسطاء في نقل البضائع من شمال القفجاق عبر شبه جزيرة القرم إلى القسطنطينية، ونفس الاجراء كان يتخذه الخزر والروس والبلغار على التجار القادمين ببضائعهم من القسطنطينية عبر القرم إلى بلاد المشرق<sup>(93)</sup>، ونتيجة لتلك الأهمية فقد اعفت الدولة البيزنطية أهالي خرسون والمدن الساحلية على شاطئ البحر الأسود من الرسوم المفروضة على بقية التجار<sup>(94)</sup>.

واشترطت الدولة البيزنطية في المقابل على اهل خرسون عدم التمرد عليها، اما في حال لو تمردوا او قطعوا تجارتهم بما تحتاج اليه الدولة البيزنطية من بضائع مهمة مثل الجلود والفراء والعسل والشمع، فان الدولة البيزنطية تقوم باعتقال التجار والبحارة ومصادرة السفن الخرسونية الراسية على سواحل البحر الأسود الجنوبية ومنع السفن التجارية من الذهاب الى شبه جزيرة القرم وحرمانها من البضائع البيزنطية المهمة في نفس الوقت لاهالي الجزيرة مثل القمح والنبذ وهي على علم بانها لو قطعت القمح فان شبه جزيرة القرم تتضرر جراء ذلك<sup>(95)</sup>. وهذا الامر يعود بنا الى صحة رسالة البابا مارتن المار الذكر وشكواه من التدهور الاقتصادي وطلبه لمادة الخبز بالذات.

ان الموقع الجغرافي الذي تميزت به شبه جزيرة القرم والمتمركز بين العالم الإسلامي وشمال القفجاق من جهة، والشرق الأقصى والبحر الأسود وبيزنطة من جهة أخرى، قد ربطها بشبكة طرق تجارية عديدة<sup>(96)</sup>، ومن اهم تلك الطرق الطريق الشرقي الذي يبدأ من الصين مروراً بسهول بلاد ما وراء النهر ومن ثم الى شمال القفجاق ومنها الى البحر الأسود حيث مدينة خرسون وفيها تجري عملية التبادل التجاري ما بين تجار شمال القفجاق والتجار البيزنطيين<sup>(97)</sup>، ومن خلال هذا الطريق تخلصت الدولة البيزنطية من سيطرة الفرس على طريق الحرير كما ذكرنا سابقاً.

كما ارتبطت بالطريق القادم من الغرب الأوربي الى الاندلس ومنها الى المغرب الإسلامي ثم الى مصر ثم الى بلاد الشام ومنها الى القسطنطينية مروراً بالبحر الأسود فشبه جزيرة القرم، واكثر من اشتهر على هذا الطريق هم اليهود الراذانية<sup>(98)</sup>، وفي فترة الحروب الصليبية استغل اهل شمال القفجاق الطريق الرابط بين شبه جزيرة القرم وطرابزون الواقعة في الجهة الجنوبية المقابلة لها على البحر الأسود، فقد كان التجار الروس يحملون بضائعهم من شبه جزيرة القرم الى طرابزون عبر البحر الأسود ومنها الى مدينة سيواس حيث يلتقون بتجار بيزنطة والتجار المسلمين وتتم عملية التبادل التجاري بين جميع الأطراف، فيعود التجار الروس الى شمال القفجاق محملين بالبضائع من نفس الطريق الذي أتوا منه<sup>(99)</sup>.

اهتمت الدولة البيزنطية ودول شمال القفجاق بالتجارة طيلة الفترة التي سيطر فيها الخزر على شبكة الطرق التجارية التي تربط شبه جزيرة القرم بالعالم آنذاك، وعندما ظهر الروس والبنجناك كحلفاء في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي وسيطروا على نهري الدنيستر والدنيبر المودية الى شبه جزيرة القرم ازداد النشاط التجاري بصورة اكبر فقد وصلت تجارتهم الى بلاد الاندلس ورومية والقسطنطينية<sup>(100)</sup>، من خلال المعاهدات التجارية التي ابرمتها الدولة البيزنطية معهم بعد هجماتهم على القسطنطينية المارة الذكر، انتهت فيها الدولة البيزنطية الخلاف معهم وفتحت القسطنطينية أبوابها امام التجار الروس وسمحت لهم بممارسة النشاط التجاري مقابل عدم تكرار هجماتهم على القسطنطينية او التعرض لمدينة خرسون وان لا يتجاوز مكوث التجار الروس اكثر من خمسين يوماً في القسطنطينية وان تكون البضائع التجارية التي يحملونها من القسطنطينية محدودة وتخضع للرقابة وجعلت لهم محلة خاصة بهم لا يتجاوزونها خلال مدة اقامتهم<sup>(101)</sup>.

ولدرء خطر الروس واطماعهم في شبه جزيرة القرم عقدت الدولة البيزنطية حلفاً سياسياً واقتصادياً مع جيرانهم البنجناك الذين تعدهم من اهم القبائل المجاورة لها من جهة شمال القفجاق، فقد جعلت منهم ضابطاً

للتوازن فيما بين بيزنطة من جهة والروس والبلغار والخزر من جهة أخرى، وادامت تلك العلاقة بالسفارات الدبلوماسية المتكررة للجنك والهدايا والعطايا مقابل خدماتهم للدولة البيزنطية وجعلت منهم وسيطاً في نقل البضائع التجارية ما بين شمال القفجاق وشبه جزيرة القرم والقسطنطينية<sup>(102)</sup>، وبذلك التدابير التي كانت تتبعها الدولة البيزنطية في الجانب الاقتصادي كانت تحاول ادامة النشاط التجاري والسيطرة عليه مع شمال القفجاق وتحقيق الفائدة لكلا الطرفين من الناحية المالية وتصريف السلع التجارية لادامة اركان ونفقات الدولة.

وفي مستهل القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي طرأت مستجدات على الجانب الاقتصادي في شبه جزيرة القرم بسبب غزو المغول التتار لها، فقد تضررت التجارة القادمة من البلاد الشرقية الى شبه جزيرة القرم ولم ترجع الى عهدها السابق الا بعد سيطرة المغول التامة عليها<sup>(103)</sup>، حيث عمل التتار بعد استقرارهم على تنشيط الحركة التجارية من خلال ابرام معاهدات تجارية مع تجار جنوة الذين اصبح لهم دور بارز في النشاط التجاري في تلك الفترة فيما بين شمال القفجاق والدولة البيزنطية عبر شبه جزيرة القرم والبحر الأسود لقاء رسوم مالية فرضها التتار والدولة البيزنطية عليهم مقابل أعمالهم التجارية<sup>(104)</sup>. وفي تلك الفترة التي سيطر فيها تجار جنوة بتفويض من التتار والبيزنطيين اصبح لشبه جزيرة القرم قدر عال من الأهمية عما كانت عليه في عهد الخزر والروس والبلغار والجنك، فقد كانت خرسون هي الأكثر أهمية في الجانب الاقتصادي لشبه جزيرة القرم بل وكانت هي الوحيدة من مدنها اقتصرت عليها التجارة في شمال القفجاق، لكن عندما جاء التتار وانفقوا مع الجنوبيين، ادخل هؤلاء مدن أخرى من شبه جزيرة القرم.

مثل مدينة الكفا وسوداق والبسبور(كيرتش) حيث اصبح لتلك المدن دور رئيسي في عمليات التبادل التجاري فيما بين شمال القفجاق والعالم آنذاك وخاصة القسطنطينية ومصر بواسطة تجار جنوة<sup>(105)</sup>، وقد ظلت شبه جزيرة القرم على تلك الأهمية الكبيرة في الجانب الاقتصادي بالنسبة لشمال القفجاق والدولة البيزنطية الى ان استغل تجار جنوة سوء الأحوال السياسية والنزاع الحاصل بين امراء التتار حول السلطة في شمال القفجاق وخاصة في شبه جزيرة القرم، ليستحوذوا على المدن الساحلية مثل الكفا وسوداق وخرسون، بل وتعدوا حدودهم الى ابعد من ذلك بأسرهم بعض افراد العوائل التنترية الحاكمة وقاموا ببيعهم في أسواق العبيد التي كانت شبه جزيرة القرم تعتبر السوق العالمي لهم، مما اثار حفيظة عائلة كراي الحاكمة لشبه جزيرة القرم، فاستتجدوا بالسلطان العثماني محمد الفاتح (855-886هـ/1451-1481م) الذي ارسل قائده احمد بالسفن الحربية وتمكن من محاصرة المدن الساحلية وضمها الى النفوذ العثماني في نهاية القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي<sup>(106)</sup>.

### الأهمية الدينية

تعد الأهمية الدينية لشبه جزيرة القرم هي حجر الأساس الذي انطلقت منه الدولة البيزنطية ودول شمال القفجاق في خدمة مصالحهم المتبادلة سواء من الناحية السياسية او الاقتصادية فقد كانت المنطلق للدولة البيزنطية في اتصالها بشعوب شمال القفجاق ونشر الديانة المسيحية في تلك الاصقاع.

فلم يكن بعيداً عن مدارك الابطرة البيزنطيين أهمية مناطق شمال القفجاق وخاصة شبه جزيرة القرم، بعد التحالف الذي جرى بين الخزر والامبراطور هرقل(0-20هـ/610-641م) ضد الدولة الساسانية<sup>(107)</sup>، فهي المنفذ البحري الوحيد لكلا الطرفين عبر البحر الأسود، فكان لابد من ربط تلك المناطق أي شمال القفجاق بالدولة البيزنطية عن طريق نشر الديانة المسيحية، فكانت أولى المحاولات في عهد الامبراطور قسطنطين الكبير عندما ارسل الأساقفة الى السواحل الشمالية للبحر الأسود لغرض نشر الديانة المسيحية هناك<sup>(108)</sup>.

وعندما تعرض شمال وجنوب شبه جزيرة القرم الى هجوم القوط والهون في عهد الامبراطور جستنيان الأول، قامت الدولة البيزنطية بالدخول معهم في مفاوضات لم تجدي نفعاً معهم، مما اضطر الامبراطور الى استدراجهم الى زيارة القسطنطينية فدعاهم هناك الى الدخول في الديانة المسيحية، وقد نجح في مسعاه هذا وتمكن من تعميم زعيم القوط وزعيم الهون بعد دخولهم في المسيحية وتحولوا من أعداء للدولة



البيزنطية الى حليفين كان لهم دور في حماية الحدود الشمالية والجنوبية لشبه جزيرة القرم<sup>(109)</sup>، وفي عهد جستنيان الثاني (65-76هـ/685-695م) توالى الحملات التنصيرية الى سواحل البحر الأسود الشمالية لشبه جزيرة القرم ومنها انتقلت الى شمال القفجاق<sup>(110)</sup>، فكان لشبه جزيرة القرم دور في تعبئة تلك الحملات وايصالها الى شمال القفجاق.

وفي منتصف القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي اصبح تركيز الدولة البيزنطية على الخزر بحكم سيطرتهم على معظم شمال القفجاق وشبه جزيرة القرم، بداية طلب الخزر من الامبراطور البيزنطي رجال دين ذوي كفاءة وقدرة دينية في الاقناع والحجة فبعثت الدولة البيزنطية قسطنطين الذي انطلق من القسطنطينية الى القرم ومنها الى بلاد الخزر ولم تحقق تلك البعثة ما كانت ترمي اليه الدولة البيزنطية من اهداف<sup>(111)</sup>، لكنها نجحت في طريق العودة الى شبه جزيرة القرم من اقناع اعداد كبيرة من الصقالبة الذين كانوا على ذلك الطريق في الدخول الى الديانة المسيحية<sup>(112)</sup>، وهو امر مهم للفترة اللاحقة فقد ظهر الروس كقوة بارزة فيما بعد واندمجوا مع الصقالبة، واستقر البجناك عند التخوم الشمالية لشبه جزيرة القرم، واخذ الخزر بالابتعاد عن الوفاق مع الدولة البيزنطية في تلك الفترة مستغلين النزاعات الداخلية البيزنطية حول العرش فاستولوا على شبه جزيرة القرم كما مر ذكره.

فاصبح الروس الهدف التالي للدولة البيزنطية وحملاتها التبشيرية في شمال القفجاق، وكان لاسقفية خرسون في شبه جزيرة القرم دوراً بارزاً في ذلك، فقد كانت عاملاً مساعداً في عملية نشر الديانة المسيحية بين البجناك والروس المجاورين لشبه الجزيرة<sup>(113)</sup>، وخاصة في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، عندما سيطر الروس على طرق التجارة الرابطة مع الدولة البيزنطية من خلال الحملات العسكرية المارة الذكر.

بدأت محاولات الدولة البيزنطية بشكل مبكر مع اعتلاء الاميرة اولغا للعرش وصية على ابنها الصغير انذاك بعد وفاة زوجها الأمير ايغور، فقد استطاع البيزنطيون كما فعلوا سابقاً مع القوط واليهون من دعوة الاميرة اولغا الى القسطنطينية حيث أعلنت هناك اعتناقها للمسيحية وأذنت للمبشرين في نشر المسيحية بين الروس واعمار الكنائس في بلادهم<sup>(114)</sup>، للاستفادة منهم كحليف في حرب بلغار الدانوب<sup>(115)</sup>، بقيادة سفاتوسلاف فقد ارسل الامبراطور البيزنطي نقفور فوقاس (352-358هـ/963-969م) بطريك خرسون لذلك الامر ونجح في اقناعهم<sup>(116)</sup>، وقد توجت تلك المحاولات في عهد الامبراطور البيزنطي باسيل الثاني (366-416هـ/976-1025م)، عندما طلب العون من الأمير الروسي فلاديمير (368-406هـ/978-1015م) على ثورة قامت ضده فنصره مقابل ان يزوجه من اخته التي اشترطت على فلاديمير الدخول في المسيحية فوافق الأخير على ذلك وتم تعميده في مدينة خرسون<sup>(117)</sup>، كان غرض الدولة البيزنطية من نشر الديانة المسيحية بين البجناك والروس هو إقامة علاقة سياسية المغزى منها تاليب دول شمال القفجاق على بعضها على أساس فرق تسد من خلال وجود البجناك في المناطق المتاخمة لشبه الجزيرة، وبذلك تؤمن على تخومها في حال شكل احد الطرفين خطراً على املكها ومصالحتها في شبه جزيرة القرم.

كما استخدمت شبه جزيرة القرم كمنفى للتخلص من المشاكل الدينية الداخلية وخاصة للدولة البيزنطية، فقد كانت تصدر غير المرغوب فيهم دينياً للتخلص من مشاكلهم والحفاظ على امن الوضع الداخلي، فقد هجرت ونفت العديد من الرهبان<sup>(118)</sup>، ومن بين اهم الشخصيات الدينية التي نفيت البابا مارتن الأول وبقي في نفية هناك الى ان توفي ودفن فيها في القرن الأول الهجري/ العاشر الميلادي<sup>(119)</sup>، كما قاموا بنفي الجاليات اليهودية من القسطنطينية الى شبه جزيرة القرم للتخلص من معتقدهم<sup>(120)</sup>، وسيطرتهم على التجارة الرابطة ما بين شمال القفجاق والقسطنطينية وبلاد الاندلس.

وعندما جاء المغول التتار في بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي واتموا سيطرتهم على شمال القفجاق وشبه جزيرة القرم اصبح الإسلام ديناً رسمياً في شبه الجزيرة بعد اعتناق المغول له<sup>(121)</sup>، فانهم بذلك حققوا مقصدين مهمين للعالم الإسلامي المقصد الأول قطع الصلة ما بين البيزنطيين ودول شمال القفجاق وخاصة الروس المؤيدين لهم وبالتالي ضعف الدولة البيزنطية اقتصادياً وعسكرياً





وحرمانها من المزايا العديدة التي كانت تتمتع فيها في شبه جزيرة القرم، وقطع الدعم العسكري الذي كان يقدمه الروس للبيزنطيين من خلال شبه جزيرة القرم.

فكثيراً ما نقرأ في الأحداث التاريخية، وجود قطعات عسكرية من الروس ضمن الجيش البيزنطي عند الهجوم على الديار الإسلامية في بلاد الشام والجزيرة واربينية<sup>(122)</sup>، والمقصود الثاني كانت سيطرة المغول التتار على شبه جزيرة القرم عاملاً مهماً في ضعف الدولة البيزنطية أمام هجمات الامارات التركية في بلاد الاناضول (اسيا الصغرى) وبالتالي تسهيل امر فتحها بتقادم الزمن للعثمانيين سنة (857هـ/1453م)، كما ضعف الروس في الطرف المقابل آنذاك حتى ان التتار في خانية شبه جزيرة القرم هاجمهم في عقر دارهم وفرضوا عليهم الجزية<sup>(123)</sup>.

## الخاتمة

بعد البحث والتحري في تاريخ شبه جزيرة القرم وموقعها الجغرافي الذي تميزت به، والأهمية التي تميزت بها بالنسبة للدولة البيزنطية ولدول شمال القفقاز تم تحديد العديد من النتائج المباشرة وغير المباشرة لتلك الأهمية:

- 1- شكلت شبه جزيرة القرم اكثر الطرق المسلوكة مابين شمال القفقاز والدولة البيزنطية سواء في الجانب السياسي او العسكري او الاقتصادي وكان لها دور كبير في حماية التخوم الشمالية للدولة البيزنطية من دول شمال القفقاز.
- 2- كانت شبه جزيرة القرم سوقاً مهماً لترويج البضائع والسلع التجارية للدولة البيزنطية ولدول شمال القفقاز فضلاً عن سلع المشرق والمغرب للعالم آنذاك نتيجة دأب الدولة البيزنطية في سياستها لاستقرار تلك الجزيرة من خلال الحوار السياسي المستمر مع دول شمال القفقاز.
- 3- كان لاستخدام الدولة البيزنطية شبه جزيرة القرم كقاعدة لانطلاق الحملات التبشيرية بالديانة المسيحية، قد سهل انتشارها بين معظم شعوب القفقاز وبشكل متفاوت.
- 4- شكلت شبه جزيرة القرم عامل ضغط على الدولة البيزنطية في فتح أبوابها امام دول شمال القفقاز وخاصة في الجانب الاقتصادي وخاصة للخزر والروس.
- 5- نجحت الدولة البيزنطية في زرع حامياً للديانة المسيحية في شمال القفقاز من بعدها، الا وهم الروس في تلك المناطق الى يومنا هذا بفضل العلاقة التي نشأت بين الطرفين من خلال التماس فيما بينهما التي كانت شبه جزيرة القرم سبباً فيها.
- 6- تخلصت الدولة البيزنطية من بعض مشاكلها الداخلية السياسية والدينية من خلال تصديرها الى شبه جزيرة القرم بنفي الشخصيات المعنية بتلك المشاكل.
- 7- ساعدت شبه جزيرة القرم على التشكل السياسي للشعوب التي هاجرت لشمال القفقاز مثل الخزر والبلغار والروس والبنجناك بفضل النشاط التجاري ورسومه، والذي حسن من اقتصاديات تلك الشعوب واعانها على تكوين حاميات تجارية انتهت بتشكيل دول بسبب الثراء الذي اصابهم من خلال النشاط التجاري في بلادهم، خاصة اذا ما علمنا ان شمال القفقاز احادي الركيزة في اقتصاده باعتماده على التجارة بشكل خاص بسبب ضعف الزراعة والصناعة آنذاك.



8- ساعد موقع شبه جزيرة القرم المسلمين بعد سيطرة المغول التتار عليها في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وان لم يكن بشكل مباشر على مساعدة الامارات التركية في بلاد الاناضول على فتح القسطنطينية، بفضل سيطرة المغول التتار وتحكمهم بالجانب التجاري فيما بين شمال القفجاق والدولة البيزنطية وقطع التواصل والدعم مابين الروس والبيزنطيين. خريطة شبه جزيرة القرم / المصدر: بتصرف: خرائط كوكل

- (1) العمري، شهاب الدين ابن فضل الله، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت، 2010م)، 22/3.
- (2) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، تقويم البلدان، اعتنى به وصححه: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار صادر (بيروت، 1840)، ص217؛ القلقشندي، ابي العباس احمد، صبح الاعشى في كتابة الانشاء، المطبعة الاميرية (القاهرة، 1914م)، 249-248/3.
- (3) فراشري، شمس الدين سامي، قاموس الاعلام، مطبعة مهران (استانبول، 1314هـ)، 3650/5.
- (4) الرمزي، م م، تليفق الاخبار وتلفيق الاثار في وقائع قازان وبلغار وملوك التتار، قدم له وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت، 2002م)، 152-151/1؛ التونسي، خير الدين، أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، تقديم: محمد الحداد، دار الكتاب المصري-دار الكتاب اللبناي (القاهرة، 2012م)، ص381؛ فراشري، قاموس

- الاعلام، 3650/5؛ ويذهب احد المؤرخين احمد، جمال رشيد، لقاء الكرد واللان في بلاد الباب وشروان ، ط2 ، دار اراس (اربيل ، 2001م)، ص108، ان تسميتها بالقرم نسبة الى قبيلة كيمريان التي تعد اول قبيلة سكنت شبه جزيرة القرم، ثم تم طردهم من قبل قبائل السكيث في القرن السابع قبل الميلاد.
- (5) حسن، جعفر هادي، تاريخ اليهود القرائين منذ ظهورهم حتى العصر الحاضر، ط2، العارف للمطبوعات (بيروت، 2014م)، ص261.
- (6) ستروبيف، جغرافية الاتحاد السوفيتي، دار التقدم (موسكو، 1984م)، ص217-221.
- (7) Obolensky, the byzantine commonwealth Eastern Europe, (New Yurk, 1971) p,28.
- (8) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص215؛ القلقشندي، صبح الاعشى، 460-459/4؛ ابن سباهي زاده، محمد بن علي، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق: المهدي عيد الرواضية، ط1، دار الغرب الاسلامي (بيروت، 2006م)، ص510.
- (9) ستروبيف، جغرافية الاتحاد السوفيتي، ص109-110.
- (10) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص200؛ القلقشندي، صبح الاعشى 459/4؛ ابن سباهي زادة، أوضح المسالك، ص510.
- (11) بورفيروجنيوتوس، قسطنطين، إدارة الإمبراطورية البيزنطية، عرض وتحليل وتعليق: محمود سعيد عمران ، دار النهضة العربية (بيروت، 1980م)، ص149؛ الرمزي، تلفيق الاخبار، 151/1.
- (12) عول بعض الباحثين على ذكر المصادر الجغرافية العربية لخرسون تحت اسم خرسندة او خرسيون وخرشنة وغيرها من التسميات وفي الحقيقة ان هذه التسميات لمند تقع على الساحل الجنوبي للبحر الأسود في المناطق الواقعة ما بين مدينة طرابزون والقسطنطينية وهو ما نلاحظه عند متابعة المصادر العربية بدقة انظر: ابن خرداذبة، ابي القاسم عبيدالله بن عبدالله، المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت، 1881م)، ص108؛ ابن جعفر، قدامة، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد(بغداد، 1981م)، ص187؛ الادريسي، ابي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ط1، عالم الكتب (بيروت، 1989م)، 913-905/2.
- (13) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، ط1، دار الفكر (بيروت، 2000م)، 213-212/1؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، عني بتصحيحه ومراجعته: عبدالله إسماعيل الصاوي، مطبعة الشرق الإسلامية (مصر، 1938م)، ص153؛ وقد ذكرها باسم ولندر؛ الشاعر، محمد فتحي، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي " عصر جوستنيان"، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة، 1989م)، ص181.
- (14) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص215؛ ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، قدم له وحققه: محمد عبدالمنعم العريان، راجعه واعد فهارسه: مصطفى القصاص، ط1، دار احياء العلوم (بيروت، 1987م)، ص329؛ القلقشندي، صبح الاعشى، 459/4؛ ذكرها بورفيروجنيوتوس، إدارة الإمبراطورية، ص212، في عهد الامبراطور قسطنطين الكبير (324-337 م ) أي في القرن الرابع الميلادي؛ بينما ذكرها سهرنك، اسماعيل، حقايق الاخبار عن دول البحار، ط1، المطبعة الاميرية ببولاقي (القاهرة، 1312هـ)، هامش (1) 516/1 بان الجنوبيين هم من قاموا ببنائها، وهذا امر لايصح فالجنوبيون جاؤا في وقت متأخر الى تلك المناطق، والقريب للصواب انها بنيت على يد اليونانيين عندما استعمروا شبه جزيرة القرم منذ القرن الخامس الى القرن الأول قبل الميلاد.
- (15) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص215؛ القلقشندي، صبح الاعشى، 460/4.
- (16) الرمزي، تلفيق الاخبار، 342/1.
- (17) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص213-214-217.
- (18) ابن بطوطة، تحفة النظار، ص329؛ النويري، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب، نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: مفيد قمحية، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت، 2004م)، 230/1.
- (19) ابن الوردي، سراج الدين، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية(القاهرة، 2007م)، ص175.
- (20) حسن، تاريخ اليهود القرائين، ص261؛ ويعترض هنا المؤلف على مسألة ان المسجد الذي بناه الظاهر بيبرس في مدينة القرم انه اول مسجد فيها ويستدل على ذلك بنص للمسعودي، مروج الذهب، 191-192/1؛ "وفي بلاد الخزر خلق من المسلمين تجار وصناع ... ولهم مسجد جامع، والمنارة تشرف على قصر الملك، ولهم مساجد أخرى" وقد اخطأ المؤلف باعتراضه واستدلالة فالمسعودي يتكلم هنا عن إقليم الخزر الواقع على نهر اتل(القولغا) وبحر الخزر، وهو بعيد عن شبه جزيرة القرم الواقعة بين بحر ازوف والبحر الأسود.
- (21) منجم باشي، احمد بن عيسى بن لطف الله، جامع الدول، تحقيق: محمد حرب، ط1، دار روائع الكتب ( دمشق، 2023م)، 158/9؛ الرمزي، تلفيق الاخبار، 622/1؛ فراشري، قاموس الاعلام، 3652/5.
- (22) فراشري، قاموس الاعلام، 3652/5؛ حسن، تاريخ اليهود القرائين، ص289.
- (23) حسن، تاريخ اليهود القرائين، ص264 و281.
- (24) السكيث: اقوام رعوية بدوية تعود في اصولها الى الجنس الاربي هاجرت من اسيا الى مناطق شمال وشرق البحر الأسود واستقرت فيها ومن ضمنها شبه جزيرة القرم في الالف الأول قبل الميلاد، احمد، لقاء الكرد واللان، ص121-122.

- (25) الهون: وهم قبيلة مغولية تركية اندفعت من اواسط اسيا إلى اوريا الشرقية في منتصف القرن الرابع الميلادي، اندريه ايمار و جانين ابوايه، تاريخ الحضارات العام، ترجمة: يوسف اسعد داغر فريدم داغر، منشورات عويدات (بيروت، 1964م)، 550/2-551.
- (26) القوط: وهم عناصر جرمانية هاجرت من شبه جزيرة اسكندناوة الى ضفاف نهر الدانوب وسواحل البحر الاسود الشمالية سنة 214م، القيصري، بروكوبوس، الحروب القوطية، دراسة وترجمة وتعليق: عفاف سيد صبرة، دار الكتاب الجامعي ( القاهرة، د/ت)، 12-11/1؛ Vasiliev, the Goths in the Crimea, Massachusetts (Cambridge, 1936), p. 84.
- (27) الخزر: اقوام تركية نزحت من اواسط اسيا، واستقرت شمال جبل القفقاس عند مصب نهر أتل (الفلغا) في بحر قزوين ومن مدنها سمندر وخمليج واعتنقوا الديانة اليهودية، المسعودي، مروج الذهب، 190/1-191.
- (28) للمزيد من المعلومات عن دولة الخزر ينظر: مرعي، عماد كامل، العلاقات العربية الخزرية حتى نهاية العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل-كلية الاداب، 2003م.
- (29) البلغار: جنس من الترك يسكنون إلى الشمال من اقليم الخزر، الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبد الله معجم البلدان، دار صادر (بيروت، د/ت) معجم البلدان، 485/1.
- (30) البجناك: قبيلة تركية نزحت من اواسط اسيا الى شمال البحر الأسود واستقرت بعد حروب طويلة بين الروس وشبه جزيرة القرم، بروفيروجنيتوس، ادارة الامبراطورية البيزنطية، ص 136-138؛ الرمزي، تلفيق الاخبار، 206/1-207.
- (31) بروفيروجنيتوس، إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ص 138.
- (32) الروس: بلاد متاخمة للبلغار والخزر يتصف سكانها بالشقرة والاحمرار، ابن فضلان، احمد بن فضلان بن العباس بن راشد، رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصفالبة، تحقيق: سامي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي العربي (دمشق، 1959م)، ص 124-125؛ الحموي، معجم البلدان، 79/3.
- (33) بروفيروجنيتوس، إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ص 149.
- (34) الرمزي، تلفيق الاخبار، 157/1؛ أبه زاو، محمد جمال صادق، موسوعة تاريخ القفقاس والجركس، دار علاء الدين (دمشق، 1996م)، ص 80.
- (35) المسعودي، مروج الذهب، 298/1؛ الرمزي، تلفيق الاخبار، 153/1؛ سرهنك، حقايق الاخبار، 516/1.
- (36) المسعودي، مروج الذهب، 320/1؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص 107.
- (37) القيصري، الحروب القوطية، 12-11/1.
- (38) السرامطة: قبائل بدوية تعود في أصولها الى العرق الإيراني الميدي نزحت الى اراضي شمال القفقاس والقرم وكونوا لهم دولة انتهت على يد القوط والهون في القرن الرابع الميلادي، احمد، لقاء الكرد والالان، ص 124-126.
- (39) بروفيروجنيتوس، إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ص 209-210.
- (40) بروفيروجنيتوس، إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ص 211.
- (41) Obolensky, the byzantine, p, 28; (42) الرمزي، تلفيق الاخبار، 158/1.
- (43) بروفيروجنيتوس، إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ص 211.
- (44) قاسم، محي الدين محمد، التقسيم الإسلامي للمعمورة دراسة في نشأة وتطور الجماعة الدولية في التنظيم الدولي الحديث، تقديم: عز الدين فودة، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي (القاهرة، 1996م)، ص 80.
- (45) العريني، السيد الباز، الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية (بيروت، د/ت)، ص 78.
- (46) Vasiliev, the Goths in the Crimea, p. 70.
- (47) Obolensky, the byzantine, p, 60; (48) الشاعر، السياسة الشرقية، ص 183.
- (49) Vasiliev, the Goths in the Crimea, p. 70-71; (50) قاسم، التقسيم الإسلامي للمعمورة، ص 80.
- (51) لويس، ارشيبالد، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة: احمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم: محمد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، د/ت)، ص 52؛ هايد، ف، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة: احمد محمد رضا، مراجعة وتقديم: عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة، 1985م)، 25/1.
- (52) رانسيما، ستيفن، الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبدالعزيز توفيق جاويد، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب ( القاهرة، 1997م)، ص 195؛ هايد، تاريخ التجارة، 25/1، لويس، القوى البحرية، ص 52.
- (53) Vasiliev, the Goths in the Crimea, p. 74; (54) نقفور، البطريرك، التاريخ المختصر، ترجمة: هاني عبدالهادي البشير، دار النهضة العربية ( القاهرة، 2007م)، ص 86؛ دنلوب، د، تاريخ يهود الخزر، ترجمة: سهيل زكار، ط2، دار قتيبة (دمشق، 2010م)، ص 246.





- (55) نقفور، التاريخ المختصر، ص 83-84؛ منجم باشي، جامع الدول، 371/2.
- (56) نقفور، التاريخ المختصر، ص 84-85؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص 140.
- (57) نقفور، التاريخ المختصر، ص 86-88؛ دنلوب، تاريخ يهود الخزر، ص 248.
- (58) تموتوركين: وهي جزيرة تقع على البر الشمالي الشرقي للبحر الأسود أي الجهة المقابلة لمضيق البسبور (كيرتش) في شبه جزيرة القرم، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص 217.
- (59) الدوري، عبدالعزيز، الجغرافيون العرب وروسيا، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، المجلد (13)، سنة (1996م)، ص 10.
- (60) اللارسية: جالية تركية مسلمة هاجرت من خوارزم الى دولة الخزر المجاورة لهم في شمال القفقاق نتيجة شظف العيش، المسعودي، مروج الذهب، 192/1.
- (61) المسعودي، مروج الذهب، 195/1-196.
- (62) ابن حوقل، أبو القاسم، صورة الأرض، ط2، مطبعة ليدن (ليدن، 1938م)، ص 392.
- (63) محمد، طارق منصور، الروس والمجتمع الدولي، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع (القاهرة، 2001م)، ص 21-22.
- (64) بروفيروجنتيوس، إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ص 32-33؛ المسعودي، التنبيه، ص 153؛ النويري، نهاية الارب، 266/14.
- (65) بروفيروجنتيوس، إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ص 56-59.
- (66) ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت، 1997م)، 356/10؛ منجم باشي، جامع الدول، 145/9.
- (67) ابن بطوطة، تحفة النظار، ص 329.
- (68) المقرئزي، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت، 1997م)، 377/5؛ ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي، انباء الغمر بانباء العمر، تحقيق: حسن حبشي، لجنة احياء التراث الإسلامي (القاهرة، 1998م)، 489/1؛ الرزمي، تليفق الاخبار، 582/1.
- (69) منجم باشي، جامع الدول، 158/9؛ الرزمي، تليفق الاخبار، 646/1.
- (70) منجم باشي، جامع الدول، 158/9-159؛ الرزمي، تليفق الاخبار، 649/1؛ سرهنك، حقايق الاخبار، 516/1.
- (71) لويس، القوى البحرية، ص 51؛ رانسيان، الحضارة البيزنطية، ص 52؛ هايد، تاريخ التجارة، ص 25.
- (72) لويس، القوى البحرية، ص 51-52؛ هايد، تاريخ التجارة، ص 25.
- (73) Vasiliev, the Goths in the Crimea, p. 77; Obolensky, the byzantine, p. 170.
- (74) بروفيروجنتيوس، إدارة الإمبراطورية البيزنطية، 149.
- (75) الادريسي، نزهة المشتاق، 907/2؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص 175.
- (76) احمد، لقاء الكرد واللان، ص 111.
- (77) بروفيروجنتيوس، إدارة الإمبراطورية البيزنطية، 150.
- (78) ابن الوردي، خريدة العجائب، ص 175.
- (79) Vasiliev, the Goths in the Crimea, p. 73; لويس، القوى البحرية، ص 49.
- (80) ابن بطوطة، تحفة النظار، ص 334-335.
- (81) ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر، الأعلام النفيسة، دار صادر (بيروت، 1893م)، 132-133؛ الكرديزي، ابو سعيد عبدالحى بن الضحاك، زين الاخبار، ترجمة: عفاف السيد زيدان، ط1، المشروع القومي للترجمة (القاهرة، 2006م)، ص 392.
- (82) ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، صورة الأرض، ط2، مطبعة ليدن (ليدن، 1938م)، ص 392؛ ابن رسته، الأعلام النفيسة، ص 132؛ الكرديزي، زين الاخبار، ص 387.
- (83) الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، مسالك الممالك، تحقيق: محمد جابر عبدالعال، مراجعة: محمد شفيق غربال، دار الذخائر، ط1 (القاهرة، 2004م)، ص 131؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص 394.
- (84) هايد، تاريخ التجارة، 52/4.
- (85) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص 154.
- (86) هايد، تاريخ التجارة، 53/4.
- (87) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص 55.
- (88) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ص 135-136؛ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص 153، الكرديزي، زين الاخبار، ص 390.
- (89) الإصطخري، المسالك والممالك، ص 132؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص 392 و 397.



- (90) الاصطخري، المسالك والممالك، ص131؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص397.  
(91) المسعودي، مروج الذهب، 1/194.  
(92) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص133؛ قسطنطين، إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ص225.  
(93) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص131؛ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص154؛ قسطنطين، إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ص209-210؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص392؛ الكريزي، زين الاخبار، ص390.  
(94) بروفيروجنتيوس، إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ص209-210.  
(95) بروفيروجنتيوس، إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ص224-225.  
(96) صفوة، نجدة فتحي، العرب في الاتحاد السوفيتي ودراسات أخرى في العلاقات التاريخية والثقافية بين العرب والروس، مكتبة آفاق عربية (بغداد، 1984م)، ص18.  
(97) المسعودي، مروج الذهب، 1/215؛ الرمزي، تلفيق الاخبار، 1/185.  
(98) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص154-155؛ المسعودي، مروج الذهب، 1/195.  
(99) هايد، تاريخ التجارة، 1/305.  
(100) المسعودي، مروج الذهب، 1/195.  
(101) بروفيروجنتيوس، إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ص31-32؛ صفوة، العرب في الاتحاد السوفيتي، ص24-25؛ إيسيس، نواردة علي، الإمارات الروسية وعلاقتها الخارجية في العصور الوسطى في الفترة ما بين القرنين التاسع والحادي عشر، دار الكتب الوطنية (بنغازي، 2008م)، ص183-184.  
(102) بروفيروجنتيوس، إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ص57-59.  
(103) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 10/356.  
(104) رانسيما، الحضارة البيزنطية، ص174.  
(105) هايد، تاريخ التجارة، 4/52-53.  
(106) منجم باشي، جامع الدول، 2/158.  
(107) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص134.  
(108) Vasiliev, the Goths in the Crimea, p. 6-7.  
(109) Vasiliev, the Goths in the Crimea, p. 70-71؛ الشاعر، السياسة الشرقية، ص181-182.  
(110) ابيه زاو، موسوعة تاريخ القفقاس، ص332.  
(111) Burry, J.B, The History of Eastern Roman Empire, (London, 1912), p. 396.  
(112) كويستلر، ارثر، امبراطورية الخزر وميراثها (القبيلة الثالثة عشر)، ترجمة: حمدي متولي مصطفى، لجنة الدراسات الفلسطينية (دمشق، 1978)، ص83.  
(113) Vasiliev, the Goths in the Crimea, p. 6-7.  
(114) بروفيروجنتيوس، إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ص33.  
(115) الانطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى، تاريخ الانطاكي، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، جروس برس (لبنان، 1990م)، ص205.  
(116) العريني، الدولة البيزنطية، ص506؛ ابسيس، الامارات الروسية، ص105.  
(117) الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص209-210؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 7/410.  
(118) Burry, J.B, The History, p. 407؛ دنلوب، تاريخ يهود الخزر، 262-263.  
(119) ديورانت، ول وايريل، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، (بيروت، تونس، د/ت)، 14/352.  
(120) المسعودي، مروج الذهب، 1/191.  
(121) الرمزي، تلفيق الاخبار، 1/486.  
(122) العريني، الدولة البيزنطية، ص442-443؛ ابسيس، الامارات الروسية، ص87.  
(123) منجم باشي، جامع الدول، 9/158.

## قائمة المصادر والمراجع

### المصادر

- الادريسي، ابي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله (ت 560هـ/1166م)
- 1- نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ط1، عالم الكتب (بيروت، 1989م).
- ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت 630هـ/1232م)

- 2- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت، 1997م).
- الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت 364هـ/957م)
- 3- مسالك الممالك، تحقيق: محمد جابر عبدالعال، مراجعة: محمد شفيق غربال، دار الذخائر، ط1 (القاهرة، 2004م).
- الانطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى (ت 458هـ/1067م)
- 4- تاريخ الانطاكي، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، جروس برس (لبنان، 1990م).
- بورفيروجنيتوس، قسطنطين (ت 348هـ/959م)
- 5- إدارة الإمبراطورية البيزنطية، عرض وتحليل وتعليق: محمود سعيد عمران، دار النهضة العربية (بيروت، 1980م).
- ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت 779هـ/1377م)
- 6- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، قدم له وحققه: محمد عبدالمنعم العريان، راجعه واعد فهرسه: مصطفى القصاص، ط1، دار احياء العلوم (بيروت، 1987م).
- التونسي، خير الدين (ت 1307هـ/1890م)
- 7- أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، تقديم: محمد الحداد، دار الكتاب المصري-دار الكتاب اللبناني (القاهرة، 2012م).
- ابن جعفر، قدامة (ت 320هـ/932م)
- 8- الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد (بغداد، 1981م).
- ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت 852هـ/1448م)
- 9- انباء الغمر بانباء العمر، تحقيق: حسن حبشي، لجنة احياء التراث الإسلامي (القاهرة، 1998م).
- الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/1228م)
- 10- معجم البلدان، دار صادر (بيروت، د/ت).
- ابن حوقل، أبو القاسم (ت 367هـ/977م)
- 11- صورة الأرض، ط2، مطبعة ليدن (ليدن، 1938م).
- ابن خردادبة، ابي القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت 300هـ/912م)
- 12- المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت، 1881م).
- ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر (ت 290هـ/902م)
- 13- الأعلام النفيسة، دار صادر (بيروت، 1893م).
- الرمزي، م م (ت 1130هـ/1717م)
- 14- تليق الاخبار وتلقيح الآثار في وقائع قان وبلغار وملوك التتار، قدم له وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت، 2002م).
- ابن سباهي زاده، محمد بن علي (ت 997هـ/1589م)
- 15- أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق: المهدي عيد الرواضية، ط1، دار الغرب الاسلامي (بيروت، 2006م).
- سرهنك، إسماعيل (ت 1343هـ/1924م)
- 16- حقايق الاخبار عن دول البحار، ط1، المطبعة الاميرية ببولاقي (القاهرة، 1312هـ).
- العمري، شهاب الدين ابن فضل الله (ت 749هـ/1348م)
- 17- مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت، 2010م).
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732هـ/1331م)
- 18- تقويم البلدان، اعتنى به وصححه: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار صادر (بيروت، 1840).
- فراشيري، شمس الدين سامي (ت 1322هـ/1904م)
- 19- قاموس الاعلام، مطبعة مهران (استانبول، 1314هـ).
- ابن فضلان، احمد بن فضلان بن العباس بن راشد (ت 309هـ/921م)
- 20- رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة، تحقيق: سامي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي العربي (دمشق، 1959م).
- ابن الفقيه، ابي بكر احمد بن ابراهيم (ت 365هـ/976م)
- 21- مختصر كتاب البلدان ، (ليدن : 1885م).

- القلقشندي، ابي العباس احمد ( ت 1418/821 م )
- 22- صبح الاعشى في كتابه الانشا، المطبعة الاميرية (القاهرة، 1914م).
- القيصري، بروكوبوس ( ت 565 م )
- 23- الحروب القوطية، دراسة وترجمة وتعليق: عفاف سيد صبرة، دار الكتاب الجامعي ( القاهرة، د/ت).
- الكريزي، ابو سعيد عبدالحى بن الضحاك ( ت 453هـ/1061م )
- 24- زين الاخبار، ترجمة: عفاف السيد زيدان، ط1، المشروع القومي للترجمة (القاهرة، 2006م).
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين ( ت 345هـ/956 م )
- 25- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، ط1، دار الفكر (بيروت، 2000م).
- 26- التنبيه والإشراف، عني بتصحيحه ومراجعتة: عبدالله إسماعيل الصاوي، مطبعة الشرق الإسلامية (مصر، 1938م).
- المقرئزي، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي ( ت 845هـ/1441 م )
- 27- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبدالقادر عطاء، ط1، دار الكتب العلمية ( بيروت، 1997م).
- منجم باشي، احمد بن عيسى بن لطف الله ( ت 1113هـ/1702 م )
- 28- جامع الدول، تحقيق: محمد حرب، ط1، دار روائع الكتب ( دمشق، 2023م).
- نقفور، البطريرك ( ت 213هـ/828 م )
- 29- التاريخ المختصر، ترجمة: هاني عبدالهادي البشير، دار النهضة العربية ( القاهرة، 2007م).
- النويري، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب ( ت 733هـ/1332م )
- 30- نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: مفيد قمحية، ط1، دار الكتب العلمية ( بيروت، 2004م).
- ابن الوردي، سراج الدين ( ت 852هـ/1448م )
- 31- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية(القاهرة، 2007م).

#### المراجع

- إيسيس، نؤارة علي
- 1- الإمارات الروسية وعلاقتها الخارجية في العصور الوسطى في الفترة ما بين القرنين التاسع والحادي عشر، دار الكتب الوطنية ( بنغازي، 2008م).
- أبه زاو، محمد جمال صادق
- 2- موسوعة تاريخ الفققاس والجركس، دار علاء الدين (دمشق، 1996م).
- احمد، جمال رشيد
- 3- لقاء الكرد واللاتن في بلاد الباب وشروان ، ط2 ، دار اراس (اربيل ، 2001م).
- اندريه ايمار و جانين ابوايه
- 4- تاريخ الحضارات العام، ترجمة: يوسف اسعد داغر فريدم داغر، منشورات عويدات (بيروت، 1964م).
- حسن، جعفر هادي
- 5- تاريخ اليهود القرائين منذ ظهورهم حتى العصر الحاضر، ط2، العارف للمطبوعات (بيروت، 2014م).
- دنلوب، د، م
- 6- تاريخ يهود الخزر، ترجمة: سهيل زكار، ط2، دار قتيبة (دمشق، 2010م).
- ديورانت، ول وإيريل
- 7- قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، (بيروت، تونس، د/ت).
- رانسيما، ستيفن
- 8- الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبدالعزيز توفيق جاويد، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب ( القاهرة، 1997م).
- ستروبيف
- 9- جغرافية الاتحاد السوفيتي، دار التقدم (موسكو، 1984م).
- الشاعر، محمد فتحي
- 10- السياسة الشرقية للامبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي " عصر جوستينيان"، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة، 1989م).
- صفوة، نجدة فتحي





- 11- العرب في الاتحاد السوفيتي ودراسات أخرى في العلاقات التاريخية والثقافية بين العرب والروس، مكتبة آفاق عربية (بغداد، 1984م).
- العريني، السيد الباز
- 12 - الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية (بيروت، د/ت).
- قاسم، محي الدين محمد
- 13- التقسيم الإسلامي للمعمورة دراسة في نشأة وتطور الجماعة الدولية في التنظيم الدولي الحديث، تقديم: عز الدين فودة، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي (القاهرة، 1996م).
- كويستلر، ارثر
- 14- امبراطورية الخزر وميراثها (القبيلة الثالثة عشر)، ترجمة: حمدي متولي مصطفى، لجنة الدراسات الفلسطينية (دمشق، 1978).
- لويس، ارشيبالد
- 15- القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة: احمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم: محمد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، د/ت).
- محمد، طارق منصور
- 16- الروس والمجتمع الدولي، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع (القاهرة، 2001م).
- هايد، ف
- 17- تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة: احمد محمد رضا، مراجعة وتقديم: عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة، 1985م).

#### الدوريات

- الدوري، عبدالعزيز
- 1- الجغرافيون العرب وروسيا، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، المجلد (13)، سنة (1996م).

#### الرسائل والاطاريح

- مرعي، عماد كامل
  - 1- العلاقات العربية الخزرية حتى نهاية العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل-كلية الاداب، 2003م.
- المراجع الاجنبية

Burly, J.B

1- The History of Eastern Roman Empire, (London, 1912).

Obolensky, D

2- the Byzantine commonwealth Eastern Europe, (New Yurk, 1971).

Vasiliev.V

3- the Goths in the Crimea, Massachusetts (Cambridge, 1936).